أجهزة الراديو ، وللصرافين ، والحدادين ، والبائعين ، والحلاقين ، والطباخ ، ومساعدة الطبيب ، ومدرسة الموسيقى ، والمتقاعدين . فلربما لا يشكل هؤلاء الناس النقص المهني لدولة اسرائيل . يبدو على الارجح أن الاشخاص الذين يتمتعون بمهن وتخصصات نادرة يلقون في اسرائيل الحفاوة والترحيب .

افتراض قائم على أسس . فعندما تتحدث عن هؤلاء الاقرباء الاثرياء ورجال الاعمال والموظفين الكبار من ذوي الجيوب المالية ، فان السلطات الاسرائيلية والمنظمات الاسرائيلية ، تأخذ بعين الاعتبار وجهات نظر هؤلاء الرجال الاثرياء ، وبارتياح تقابل المتخصصين من ذوي المهن المحددة . وتضعهم في أماكن تخصصهم بسرعة . كذلك تؤمن لهم السلطات الاسرائيلية رواتب جيدة ، ومساكن مريحة . ووسط ذويهم من « المهاجرين » يطلق عليهم « الموفقين » .

ـ ولكن لماذا حتى هؤلاء « الموفقون » يسعون لمغادرة اسرائيل عند أول فرصة تتاح لهم ؟

أمامي الآن مذكرة تحتوي على عشرات الصفحات ، وهي مكتوبة بخط دقيق ومرتب ، وتدل على أن كاتبها انسان منتظم ومنضبط . فمقاطعه ، من وجهة نظري ، كقارىء ، مقنعة .. ومنطقية ، كما أنها تنطوي على براهين متتالية . بيد أن بعض الاماكن في هذه المذكرة ، وهذه حقيقة ، يتسلل اليها التكرار والخطأ وتستدعي التصحيح . على أية حال يمكن تجاوز هذه الاخطاء . فهي على ما يبدو مكتوبة دفعة واحدة وبدون مراجعة . فالذين يطلبون الغفران يكتبون بهذه الطريقة بالتحديد .

ـ ان كاتب هذه المذكرة مرشح في العلوم . وقد عمل سابقا مدرسا في أحد المعاهد السوفييتية الكبيرة ، وكان يستعد لمناقشة رسالة دكتوراه كان قد أنجزها . لقد نشرت لهذا العالم عدة ابحاث علمية ، وأستطيع أن أطلق عليه أسما مزورا ، مثلا ، يفسييا ميخايلوفيتش روبنشتيين حتى لا يتعرض للتحقيق في اسرائيل حيث لا زال يقيم هناك مؤقتا .

ـ لقد آمن يفسييا ميخايلوفيتش بالدعاية القومية الاسرائيلية . وانطلاقا من ايمانه هذا قرر أن يقدم مساعدته للشعب اليهودي لكي يتمكن من بناء دولته . ثمة أمر يجب ايضاحه ، فهو لم يفكر بنظام الدولة الاسرائيلية وبنمط الحياة الاجتماعية فيها . لقد كانت عنده رغبة صادقة « ببناء وخلق البلد الفتي » . في اسرائيل عمل روبنشتيين مدرسا في أكبر المعاهدالعلمية في البلاد . وكان وضعه المادي حسنا . ولكن ...!

« لقد فقدت اسرائيل في مسعاها نحو التطور المادي جزءا كبيرا من القيم الاخلاقية والروحية . فهي عندما أختارت نظام الحياة الغربي ورثت عنه الانحلال والانحطاط الاخلاقي ، وهذا ما يتمتع به المجتمع الرأسمالي وديموقراطيته الفاسدة » . وتوصل العالم الشاب الى هذه النتائج المحزنة : « ان النزعة نحو كسب الثروة بأي ثمن في ظل القانون قادت الى شعار « كل شيء مسموح به » ، وبالتالي فانها خنقت الضمير الاجتماعي والمثل الاخلاقية . ولقد أصبحت هذه النزعة الجوهر الاساسي والمقياس الرئيسي للعلاقات المتبادلة . وهذا الوضع من وجهة نظر المجتمع الغربي طبيعي . ثمة ما يلفت الانتباه ، فان جيلي الذي نما في ظل الاشتراكية ، لم يتعرف بشكل عملي مفهوم على جوهر « الرأسمال » وقبضته المميتة . وفي هذا كما يبدو لي سعادتنا الكبيرة . لأن مقياس سعادة الناس السوفييت قائم على القاعدة الانسانية الحقيقية . وهذا ما يجعل من بلادنا أقوى البلاد في العالم . لذا فان من الصعب على مواطن من